MERS

MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR

Date : 19-8-92

Photo No. : 39

مَع من نفَاوض ؟

لهجة الاستغراب التي ميزت ردود الفعل العربية على زيارة اسحق رابين لواشنطن تدعو الى تساؤل بسيط: هل كان الحكام العرب ينتظرون شيئا اخر من الولايات المتحدة؟ هل عجزوا عن ادارة معنى التسوية التي هم ساعون اليها؟ الم يتعلموا شيئا من تجربة الاشهر المنصرمة منذ افتتاح مؤتمر مدريد حتى لا نتحدث عن العقود الاربعة الماضية؟ ام انهم يصرون، لغاية ما، على فهم خاطىء لبرنامج الحل الاميركي؟

منذ عقود والعلاقة المميزة بين الولايات المتحدة واسرائيل تشكل احد اهم المواضيع المطروحة على النقاش في ما يتصل بتطور الصراع العربي - الاسرائيلي. وقد قامت لتفسيرها نظريتان متضاربتان: واحدة تقول ان اسرائيل "رأس حربة الامبريالية" واخرى تفترض ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط "رهينة اللوبي اليهودي". بالطبع، ليست الامور بهذه البساطة، وان تكن الفرضية الاولى، على رغم تبسيطها، اقرب الى الصحة، على الاقل منذ اواسط الستينات.

الا ان احدا بين المسؤولين العرب المعنيين مباشرة او غير مباشرة، بمسيرة التسوية، لم يعد يأخذ، على ما يبدو، بهذه المقولة، لتنتصر نظرية "اللوبي" اليهودي. والمهم في الامر ان اعفاء الولايات المتحدة من مسؤولياتها بحجة انها خاضعة للنفوذ اليهودي كان يعني دوما رغبة في مصادقتها او تبريرا لاستمرار التحالف معها. وبرعت المملكة العربية السعودية، خصوصا، في توظيف هذه النظرية، وسعت باستمرار الى موازنة ولائها المطلق لاميركا باللجوء الى ايديولوجيا اللاسامية (بلونها المسيحي القديم تحديدا).

الا ان ذلك لا يعني ان "اللوبي" الصهيوني غير موجود او انه عديم التأثير. وهو اثبت مرارا انه يتمتع بحضور قوي في واشنطن، لاسيما عبر منظمة "ايباك". الا انه لا يمتلك مثل هذه القدرة على التأثير الا لانه يندرج في اطار النظرة الاستراتيجية الاميركية. وقد اظهرت تجربة صفقات الاسلحة والاجهزة العسكرية بين الولايات المتحدة والسعودية، خصوصا "الاواكس"، انه لا يقدر على تعطيل ارادة الحكومة الاميركية اذا كان على اختلاف جذري معها، وانه لا يتمتع، في هذه الحال، الا بقدرة التأخير.

من جهة اخرى، يجمع الخبراء في الشؤون الاميركية على القول ان نفوذ "اللوبي" الصهيوني ضعف بعد انتهاء الحرب الباردة والقضاء على القوة العراقية، اذ خفت اهمية اسرائيل الاستراتيجية، وان تكن ما زالت قوية ما فيه الكفاية لتنعكس على النظرة الاميركية الى التسوية. ثم ان الرئيس بوش غير قادر، لاسباب سوسيولوجية، على تعبئة الناخبين اليهود وراءه، مهما التزم مصلحة المسؤولية الكاملة في ما نتجت عنه زيارة رابين من تأكيد اميركي لتفوق اسرائيل الاستراتيجي على جميع جيرانها قاطبة. والحقيقة ان هذا التأكيد ليس تطمينا لاسرائيل فحسب، انما اشارة الى العرب، بعدما زالت السحابة التي تسبب فيها تعنت اسحق شامير، وهو ان الولايات المتحدة ليست، ولم تكن ولن تكون وسيطا، بل هي الطرف المفاوض الاساسي.

ولا يستتبع ذلك ابدا ضرورة الانسحاب من المفاوضات، بل ان ما يجب استخلاصه هو وجوب تعديل طريقة مخاطبة واشنطن بصفتها المحاور/الخصم. ولكن هل يكون ذلك ممكنا عندما تتوافر اكبر تغطية عربية لمعاودة التدخل الاميركي في بلد عربي اسمه العراق؟

سمير قصير